فأما المنهج فيجب أن تكون مواده قليلة، بقدر الإمكان، عملية بحتة ملموسة النتائج مهما قلت، وأما الزعامة فيجب أن تختار وتنتقد حتى إذا وصلت إلى درجة الثقة أطيعت وأوزرت ويجب أن يكون الزعيم زعيماً تربى ليكون كذلك. لا زعيماً خلقته الضرورة وزعمته الحوادث فحسب أو زعيماً حيث لا زعيم.

على هذه القواعد بنى مصطفي كامل وفريد ومن قبلهما جمال الدين والشيخ محمد عبده نهضة مصر ولو سارت في طريقها هذا ولم تنحرف عنه لوصلت إلى بغيتها أو على الأقل لتقدمت ولم تتقهقر وكسبت ولم تخسر.

بيد أن زعماء خلقتهم الظروف أرادوا أن يستعجلوا النتائج قبل الوسائل وخدعتهم غرارتهم بقيادة الشعوب ومكائد السياسة فظنوا السراب ماء وجروا وراءه حتى إذا جاءوه لم يجدوا شيئا بعد إنفاق الجهد وتضحية الوقت وفناء الزاد فاضطروا إلى الرجوع من حيث بدءوا وتقهقروا وخسروا ولم يربحوا.

إذا فحصت الأمة هذه الحقائق ناصعة واكتفت بالتجارب الماضية وعادت إلى النهضة الصحيحة وعنيت بالجديات والحقائق واحتقرت الأوهام وأعدت صبرًا طويلا للكفاح والنضال فإنها كاسبة إن شاء الله تعالى. أما إذا ظلت معلقة بالأماني غارقة في بحار الشهوات والأهواء مستنيمة إلى الكسل والخمول فستخسر ما بقي لها من صبابة قوة أو غيرة أو مال تباعًا ويكون مثلها مثل قول القائل:

بعت بيتي وحماري معًا وجلست لا تحتي ولا فوقيا

فأي الطريق تسلك أمتنا المحبوبة. نرجو أن تسلك طريق الوصول، ولإفهام الناس هذه الحقيقة قامت جمعية الإخوان المسلمين.

في سبيل النهضة

لا نهوض لأمة بغير خلق - فإذا استطاعت الأمة أن تتشبع بروح الجهاد والتضحية وكبح جماح النفوس والشهوات أمكنها أن تنجح بمعنى أن الأمة

almawaddah.be

إذا استطاعت أن تتحرر من قيود المطالب النفسية والكمالات الحيوية أمكنها أن تتحرر من كل شيء فليكن حجرا لزاوية إصلاح خلق الأمة.

لقد طغت العادات ومظاهر الحياة غير الإسلامية علينا حتى صار المصلح في أشد ما يكون حاجة إلى قوة الإرادة واليقظة والبحث عن المظاهر الإسلامية بين هذا السيل الجارف من المظاهر.

ولكن حذار أن يشتد على العامة فيشتد على نفسه ثم على مريديه الذين فهموا غايته ثم يترك الناس. يقلدونهم بالاختلاط لا بالأمر والشدة.

إن نهضتنا لا تزال مبهمة لا وسائل لها ولا غايات ولا مناهج ولا برامج.

سل أي زعيم سياسي:رئيس الوفد أو رئيس الأحرار أو رئيس حزب الشعب أو رئيس حزب الاتحاد عن المنهج الذي أعده للنهوض بالأمة والسير بها إلى نوال أغراضها.

لا شيء أبدا

كل ما في الأمر تطاحن على الحكم وتهاتر بالألفاظ ودس وتقرب من العدو وانتظار لما يلقي إليهم من فضلات مائدته على حساب مصر وأهل مصر.

قل مثل ذلك تمامًا في الزعماء الإصلاحيين الدينيين.

سل الجمعيات الإسلامية عن برامجها؟ لا شيء كذلك.

يظهر أن النهضة في فجرها كانت خيرًا وأقوم سبيلًا.

كان - مصطفي كامل - ورجاله يريدون إعداد الأمة لكفاح طويل تتحرر فيه نفوسها وأخلاقها فلا تلين لها قناة، وتعلم مكان الخداع والكيد فلا تقع في مهواة الردى. نادى مصطفي بوزارة المعارف الأهلية، ووضع جاويش مشروع المدارس التهذيبية الليلية للعمال وطبقات الشعب، واستقل عبد الرحمن الرافعي بالتأليف في حقوق الأمة فكان من ذلك كتابه الذي رأيته ولم أعرف اسمه فهي

almawaddah.be

سلسلة منظمة متصلة الحلقات تتلاقى أطرافها عند ميدان واحد أما الآن فقد نبغ زعماء أغرار لم يحنكوا بتجارب الزعماء فرضوا من الغنيمة بالإياب.

وكان جمال الدين ومحمد عبده والكواكبي يسيرون بالناس دينيًا وخلقيًا إلى ناحية مثمرة هي تصحيح العقائد وتقويم الأفكار في ناحية جمعياتنا الإسلامية والآن لا بد من توزيع متناسق لفروع النهضة.

الرسائل والنشرات

كان أول هذه الرسائل طبعا «القانون الأساسي للإخوان المسلمين» واللائحة الداخلية، ثم صدرت رسالة المرشد وظهر منها عددان فقط، وكانت الرسالة الأولى بتاريخ 5 رمضان سنة 1349 هـ تقريبا الموافق 2 يناير سنة1931م والثانية بتاريخ 20 شعبان سنة 1349 هـ، 19 ديسمبر سنة 1932 م وقد جاء في صدرها هذا التوجيه – من مبادىء الإخوان المسلمين:

1 – سلامة الاعتقاد والاجتهاد في طاعة الله تبارك وتعالى وفق الكتاب والسنة.

2 – الحب في الله والاعتصام بالوحدة الإسلامية.

3 – التأدب بآداب الإسلام الحنيف.

4 – تربية النفس والترقي بها إلى معرفة الله تعالى وإيثار الآخرة على الدنيا.

5 – الثبات على المبدأ والوفاء بالعهد مع اعتقاد أن أقدس المبادىء هو «الدين».

6 – الاجتهاد في نشر الدعوة الإسلامية بين طبقات الأمة ابتغاء وجه الله.

7 – حب الحق والخير أكثر من أي شيء في الوجود.

وتوالت بعد ذلك رسائل ونشرات في هذا الصدد منها ما هو للإشارة إلى أعمال الإخوان الاجتماعية، ومنها ما هو شرح لأهداف دعوتهم، ومنها ما هو توجيه للحكومات إلى الأخذ بتعاليم الإسلام، ولا زال من هذه الرسائل بين يدي الإخوان:

almawaddah.be